البابية والبهائية

عالج الاستاذ عمر عنايت افندى موضوع البابية فى مجلة العصور الغراء وادمج فيه الكلام عن البهائية بدون أن يتحرى فيه الحقيقة ولا أن يسترشد بما كتبه السابقون من المؤرخين المنصفين بل اختط لنفسه خطة لم يسبقه اليها أحد فصور البهائية للقارىء بأنها خليط من الآثار الفلسفية والدينية والدولية والشيخية والباطنية والمعتزلة على اختلاف نزعاتها ومراميها وان برنامج البهائية فى نظره عبارة عن اتوبيا (كلمة افرنكية عبر عنها للدلالة على أن تحقيق تلك المبادىء مستحيل وأصلها بمعنى الجزيرة الخيالية) وياليته اقتصر على ذلك بل ادمجها اغاليط وحشاها افترا آت وأخذ يتخبط خبط عشواء فجعل يكرر فى أقواله لفظ لاأدرى ماأقول لك ولفظة انى أجهل وما كان اغناه عن أن يكتب فى موضوع لايدرى فيه مايقوله ولم يطلع على معلومات موثوق بها

ان كنت لاتدرى فتلك مصيبة أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم

ولقد كان الأحرى به ان ينظر فيما كتبه من سبقه من العلماء والادباء والمؤرخين المنصفين أو أن يسأل عن ذلك من نفس البهائيين المقيمين فى كل مكان وياليته اقتصر على سرد الافترا آت العجيبة بل شحن كتاباته بالسخرية والاستهزاء الذى هو سلاح العاجز عن البرهان فادعى أن كتاب الاقدس رطانة بين العربية والاعجمية مع ما هو مشهود له من الفصاحة والبلاغة التى لم يبلغ شأوها الاولون ولن يبلغها الآخرون وما مثله فى ذلك الا كمثل مشركى الاعراب حيث قالوا عن القرآن الكريم (ولو شئنا لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين) بعد ماشهد الكتاب لنفسه بنفسه بانه لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لن يقدروا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا والا عجب من ذلك قول حضرة الكاتب ان كتابات حضرة عبد البهاء قد تجلت فى نظره بصور مضحكة مع انها باعتراف العظماء انفس ما كتب فى الوجود من الغيب والشهود

أمور تضحك البسطاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب

فان كانت الدعوة الى السلام العام ونبذ التعصبات واتحاد الاديان تضحكه فانه لايضحك منها النبلاء الذين يجلونها ويحترمونها ويقدسونها وان عادة الضحك على

الرسائل الالهية والكتب السماوية وعلى المؤمنين لم تكن خاصة بهذا الزمان بل كانت موجودة فى عصر كل ظهور جديد فقد كان المنكرون من الاعراب يضحكون على المؤمنين قال تعالى (ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنو يضحكون) فهذه عادتهم و ديدنهم وأما كتابات حضرة عبد البهاء فكانت أعجوبة العصر كما شهد بذلك عقلاء القوم فانظر ماذا كتبه الامير شكيب ارسلان فى كتاب حاضر الاسلام وهو مطبوع فى مصر قال عن حضرة عبد البهاء (كان آية من آيات الله بما جمع فيه من معانى النبالة ومنازع الأصالة والمناقب العديدة التى قل أن ينال منها أحد مناله أو يبلغ فيها كماله — الى ان يقول — وأقواله فصل الخطاب وكتاباته الديباج المحبر وفصوله الوشى المنمنم يفيض بيانه بجوامع الكلم وتسيل عارضته سيل عارض منسجم و يود اللبيب لو أقام العمر بمجلسه يجنى من زهر آدابه البارع و يرد من منهل حكمته الطيبة المشارع — الى ان يقول — وبلغ من قوة الحجة و اصالة الرأى وبعد النظر الغاية التى تفنى دونها المنى حتى لو قال الانسان انه كان أعجوبة عصره ونادرة دهره لما كان مبالغا ولو حكم بأنه من الافذاذ الذين قلما يلدهم الدهر الا فى الحقب الطوال لكان قوله سائغا — الى ان يقول — وكان احسن الله منقلبه مستوفيا شروط الرياسة ذا وقار فى رسوخ الجبال ومهابة يقف عندها الرئبال وحشمة لا ترى الا فى الملوك — الى ان يقول — وكانت رسائله على كثرتها تتلى وتؤثر وتحفظ حفظ النفائس فى الخزائن وتدخر — الى آخر ما ذكره من المدح والاطراء الشديد

ولنسرد ايضا للناقد ما ذكره الامير محمد على باشا فى رحلته الى بلاد امريكا (وكتابه فى ذلك مطبوع فى مصر) مما شاهده بنفسه من تأثير خطابات حضرة عبد البهاء فى امريكا قال فى صحيفة ٤١٤ بعد مدح (اما خطاباته الكثيرة المؤثرة فانها أخذت دورا عظيما فى امريكا وكانت اذ ذاك حديث الجرائد ينشرونها ويعلقون عليها آراء علمائهم الدينيين وبالجملة فقد توصل باقتداره الى بلوغ الدرجة التى يحسده عليها الحاسدون فقد مكثت معه زمنا احادثه ويحادثني فيطربنى بلذيذ كلامه ثم انصرفت من عنده وانا احفظ له فى قلبى المودة والاحترام)

ويكفينا هذان الشاهدان ومانطقا به من الحق والصواب وانهما من الامراء وليسا

من السوقة ولعل الناقد لا يعود بعد ان يسمع عنهما ماتقدم فيدعى بأن مبادئ البهائية هى آراء رجل فهم الانظمة الاجتماعية فهما سقيما

فكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

فمن يستمع التغنيات البهائية وألحانها المطربة وهو ساه عن ملاحتها وصباحتها فلا يلومن الا نفسه حيث لم يقدر أن يبلغ شأوها ولم ينل سعيها ومهما أراد أن ينقص من قدرها لن يقدر أبدا أن يطفىء ذلك النور الالهى الذى أشرقت به الارض والسماء فلن تبلى على كثرة الرد وانها لأرفع منزلة من الشمس واعز مما خلق للحين فى السموات والارضين

ومن سمع الغناء بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغنى

هذا كتاب الله العزيز مع مافيه من الهداية كان فى نظر المنكرين عبارة عن أساطير الاولين (يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين)

ولو شئنا أن نعدد أغلاط الناقد كالقول بأن الشيخ الاحسائى كان من تلاميذ الباب وغيرها لما خلت منها عبارة أو جملة وأما الفاظ السباب والافترا آت فلنضرب صفحا عنها ولنمر عليها مر الكرام فان اقلام العقلاء تنوح عند ذكر هذه السخافات وتتأوه من ترديدها أو ذكرها فكم نعت الناس قديما رسلهم وأنبياءهم بمثل ما ينعت به الناقد حضرتا بهاء الله والباب قال تعالى عن لسان المنكرين (اتاركوا نحن آلهتنا لشاعر مجنون) ومن هذه الآية يعلم أن المنكرين كانوا يصفون سيد الوجود بصفات الجنون (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون)

أما كلامه عن عدد البهائيين فى العالم بنوع من الأستهزاء أو التهكم دليل على التغيظ مما هو مشاع عن ازدياد عددهم ازديادا مطردا فان الذين يبحثون عن الكثرة ليسوا من البهائيين بل هم الاغيار الذين يدونون مشاهداتهم وقد كتب الامير شكيب ماشاهده من أن عدد البهائيين فى مدينة استوتجارد فى المانيا ينوف عن أربعة آلاف حسبما علمه من قنصل النرويج ومع ذلك فالكثرة والقلة ليست مقياسا للحقية ولا داعيا للتعيير

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

أما قوله بأن البهائيين يستدلون فى كتبهم و رسائلهم باراء اعاظم الكتاب ويروون أقوالا

عن القضاة والوزراء والملوك والامراء مما لا يمكن تحقيقها ولا معرفة مبلغه من الصحة فراجع إلى عدم الرغبة في الفحص عن الامور لان الاستدلال بما في الكتب المطبوعة يسهل تحقيقه بالرجوع إلى هذه الكتب وتطبيقها فلا يحتاج إلى دليل بل هو امر في غاية الوضوح

وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار إلى دليل

ومع ذلك فليس فخر البهائية بمن تبعها من العظماء والقضاة والامراء والفلاسفة أو الملوك بل إن فخر هؤلاء باتباعهم للطريقة المثلى وتمسكهم بالعروة الوثقى وهم الذين يدونون بانفسهم مقالات المدح والاطراء في التعاليم البهائية في الكتب والمجلات فهذه ملكة رومانيا تكتب المقالات العديدة في الجرائد السيارة تحث قومها على التمسك بالبهائية وهي تفخر بها وقد كتبت في سنة ١٩٢٦ ثلاث مقالات تحت امضائها نشرت الاولى في جريدة تور نتود ايلي ستار واشنجطن هرالد والثانية في تورنتو ستار والثالثة في نشرة المساء لفيلادلفيا قالت في الاولى « وعند ما فتحت الكتاب (عبد البهاء) وجدت فيه بيانات عبد البهاء رسول المحبة والوئام وتعاليم والده الداعي إلى السلام وحسن التفاهم بين الانام وبالاختصار عن دين يرمي إلى توحيد كل العقائد والاديان إلى أن تقول — (يا لجمال تلك الرسالة التي جاءنا بها بهاء الله وابنه عبد البهاء اللذان لم يبثاها عنوة واقتداراً لعلمهما ان بذور الحقيقة السرمدية الكامنة في تعاليمهما لا بد وان تتاصل في النفوس وتتمكن في الافئدة والقلوب وتنتشر في كل الآفاق — إلى أن تقول — إني أوصيكم جميعا اذا طرق سمعكم اسم بهاء الله أو عبد البهاء الا تنبذوا تعاليمهما وراء ظهوركم بل ابحثوا كتبهما واجعلوا كلماتهما الحاملة للسلام والفياضة بالمحبة والمفعمة بالعظات تنفذ إلى أعماق قلوبكم كما نفذت إلى أعماق قلبي واستقرت في صميم فؤادي) وفي رسالتها الثالثة اعترفت وأقرت صراحة برسالة جميع الأنبياء بما فيهم حضرة الرسول الكريم قالت (لهذا ظهر الأنبياء ومن اجل هذا قام المسيح ومحمد وبهاء الله) فنعمت الرسالة رسالة حضرة بهاء الله فهي التي تقرب وجهة النظر بين الشرق والغرب حتى إن الملوك ابتدأوا يعترفون انها الترياق الشافي للامراض المستولية على العالم وأن اتحاد من على الأرض منوط باتباع أوامرها ولملكة رومانيا الفضل بانها أول من آمنت منهم واعترفت بعظمة الامر وسلطانه

أما قول الناقد بأن آراء البهائية آخذة كل يوم في التطور فراجع أيضا إلى عدم

الاطلاع الكافى فان المبادىء البهائية باجمعها تاسست بمعرفة حضرة بهاءالله وهو فى السجن الأعظم وقام على ترويجها حضرة عبد البهاء وعلى حفظها وصيانتها حضرة ولى أمرالله وأما ماذكره من مشكلات حل الأوقاف وطرد الصهيونيين إلي آخر ماأورده فهذه هى أمانيه ولا دخل للبهائية التى جلت خطرا أن تهتم بامثالها (وما من نبي الا اذا تمني القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) وفى الختام يكفى أن نوجه نظر حضرة الكاتب إلى أن كل من يقرأ عبارته يشم منها رائحة التعصب الذميم خصوصا ماتحتوى عليه من الفاظ الشتم والاستهزاء وكثرة الافتآت والسلام

وارجو من عقلاء الملة أن لايتعجلوا فى الحكم على هذا الامر العظيم الذى اهتزله العالم شرقا وغربا وان لايعرضوا عن هذا النبأ الكريم قال تعالى (قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون) وستعلمون ان هذا الامر سيبطق صيته عن قريب الخافقين وبواسطته يتم اتحاد الشرق والغرب و اتفاق الاديان والاجناس وزوال الحروب المهلكة والتعصبات المدمرة ويأتى يوم السلام العام وليس ذلك من قبيل الاتوبيا كما يراه الناقد بل إن اتفاق البهائيين من كل الملل والاديان فى جميع بقاع الارض اعظم دليل على تحقق الغرض المطلوب فعلا ففى مجالس البهائيين لايمكن تمييز المسلم من المسيحى من الزردشتي من البراهمى من اليهودى قد اتحد الكل قلبا وقالبا اخوانا على سرر متقابلين وقالوا سلاما

عبد الجليل سعد

القاضى بالمحاكم الاهلية

اطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

معضلات المدنية الحديثة

وعدة مقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر